

مجمع الأمثال

4038 - مَنْ يَنْدِكَ الْعَيْدُ يَنْدِكَ نَيْسَانُ .

أول من قال ذلك خضر بن شيدل الخثعمي وكانت امرأته صديقةً لرجل يُقال له هُشَيمٌ وإن خضرًا أخذ ماله ذهباً وفضة فدفعه في أصل شجرة ثم رجع فأخبر امرأته بما دفن فأرسلت وليدتها إلى هُشَيم تخبره بمكان المال وتأمره بأخذه فجاءت الوليدة إلى سيدها فقالت : إن امرأتك مواتية لهُشَيم ولم يمنعني أن أعلمك ذلك قبل هذا اليوم إلا رهبة أن لا تؤمن به وآية ذلك أنها أرسلتني إلى هُشَيم تخبره بالمكان الذي دفنت فيه المال فما تأمرني ؟ قال : انطلقني إلى هُشَيم برسالتها فانطلقت إليه وركب خضر فرسه وانطلق وأنشأ يقول : .

يَا سَلَامٌ قَدْ لَاحَ لِي مَا كَانَ يَدْلُغُنِي ... عَنْكُمْ فَأَيَقَنْتُ أَرْسِي كُنْتُ
مَأْكُولًا .

وقد حَبَّوْهُ تَكْ إِكْرَامًا وَمَنْزِلَةً ... لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِكْرَامِيكَ
مَقْبُولًا .

فقد أتاني بما كُنْتُ أَحْمَدُهُ ... مِنْ سِرِّهَا أَنْ أَمْرِي كَانَ تَصْلِيلًا .
فَسَوْفَ أَبْدِلُ سَلَامِي مِنْ جِنْدَايَتِهَا ... هُلَاكَهَا وَأَتَبِعُهُ مِنْهَا عَقَابَرِيلًا .
وَسَوْفَ أَبْعَثُ إِنْ مُدَّ الْبَقَاءُ لَنَا ... عَلَيَّ هُشَيْمٌ مُرْسَاتٍ
مَثَاكِيلًا .

فلما انتهى إلى ذلك المكان وجد هُشَيْمًا قد سبقه وأخذ المال فأسف ورجع يؤامر نفسه في قتل امرأته وجعل يكاد يتهم الجارية ثم عَزَمَ على مكيدة امرأته حتى يظفر بحاجته فرجع إلى منزلة كأنه لا يعلم بشيء مما كان ومكث أياماً ثم قال لامرأته : إني مستودعك سراً قالت : إني إذا أرعاه قال : إني لقيت غَوَّاصاً جائياً من جَنَابَاتِ الْبَحْرِ ومعه دُرٌّ تَانٍ فقتلته وأخذتهما منه ودفنتهما في موضع كذا وكذا وقال للوليدة : إذا أرسلتك إلى هُشَيم فابدئي بي ولم يعلمها ما قال لامرأته فأرسلت امرأتها الوليدة إلى هُشَيم فأتت الوليدة خضرًا فأخبرته فعرف أنها صادقة وقال لها : انطلقني فأعلميه وركب هو وأخ له يُقال له صُويْدٌ وخرج هُشَيْمٌ وقد سبقاه فكمنا له حيث لا يراهما فأقبل يتغنى .

سَلَابِدُكَ يَا ابْنَ شَيْدِلٍ وَصَلَّ سَلَامِي ... وَمَالِكَ ثُمَّ تَسْلَابُ دُرٍّ تَاكَ

فَأَزَلَّتْ الْيَوْمَ مَغْبُوءٌ ذَلِيلٌ ... تَسَامِ الْعَارَ فِينَا وَهَلَاكَ .
إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ فَضْلَ مَالٍ ... ضَرَبْتَ مَلِيحَةً خَوْدًا ضِنَّاكَ .
وَتَرْجِعُ خَائِبًا كَمَدًا حَزِينًا ... تَحِكُّ جُلَيْدَ فَقْ حَتِكَ احْتِكَكََا [ص 306] .

فشد عليه خضر وهو يقول : مَنْ يَنْكِ الْعِيرَ يَنْكَ نِيَاكَ ثُمَّ أَخَذَهُ وَكَتَفَهُ وَقَالَ أَيْنَ مَالِي ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْضِعِهِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَذَهَبَ إِلَى مَالِهِ فَأَخَذَهُ وَانصَرَفَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَتَلَهَا وَاحْتَبَسَ وَلِيدَتَهَا مَكَانَهَا .

يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يُغْالِبُ الْغَلَّابَ